هي فكرة فلسطينية تبنّاها العراق؛ ومعنى هذا ان القيادة الفلسطينية كانت تعلم مسبقاً بأن هدف العراق من احتلال الكويت ليس تحرير فلسطين، وعليه لم تعوّل القيادة الفلسطينية كثيراً على نجاح الخطة العراقية؛ وبالتالي لم يلاحظ، على المستوى الفلسطيني، الشعبي الرسمي، أية تحرّكات او اعدادات مرتبطة باحتمال انتصار العراق وانسحاب اسرائيل من على الاراضي المحتلة.

(١١) تظهر عادة فكرة الزعيم الملهم والمنقذ في الدول التي لا يتوفّر فيها مجتمع مدني ومؤسسات يجد فيها المواطن الحل لمشاكله وأداة لتحقيق أهدافه. وهذا هو الوضع السائد في العديد من دول العالم الثالث، بما فيها الدول العربية، حيث يرتبط مصير الأمّة بشخص يختزل آمالها وأهدافها، ويحدّد لها الصالح والطالح. ففكرة الزعيم الملهم تتناقض مع فكرة الديمقراطية، ومع ارادة الأمة.

(١٢) وظهر هذا الأمر جلياً خلال كل مراحل الأزمة، حيث كانت اميركا هي المتحدث الوحيد في مواجهة العراق ومواجهة العالم، ولم يكن لا للكويت، وهي المعنيّة مباشرة بالأزمة، ولا للانظمة العربية المتحالفة، أي دور في النقاشات الدائرة حول الازمة قبل الحرب، وفي اثنائها، وبعدها. وكل القرارات والمشاريع المتعلقة بالأزمة كانت تصدر، او ترفض، من البيت الابيض، او من البنتاغون.

(١٣) للاشارة، فان هذا الهدف ليس جديداً. فهو يشكّل مرتكز الاستراتيجية الاستعمارية الغربية في المنطقة العربية منذ القرن التاسع عشر مع التطلّعات الاستعمارية البريطانية والفرنسية، ومنذ النصف الثاني من القرن العشرين مع صعود الولايات المتحدة الاميركية كقوة امبريالية. ونذكر، هنا، انه في العام ١٩٠٧ وضع ما سمّي بتقرير كامبل ـ بنرمان، حيث دعا هذا التقرير الى ضرورة تجزئة المنطقة العربية، بفصل اجزائها عن بعضها البعض، وذلك باقامة كيان يهودي وسطها. وقد بوشر، كما هو معروف، بتنفيذ هذا المخطط منذ العام ١٩١٦ باتفاقية سايكس ـ بيكو، والعام ١٩١٧ بـ «وعد بلفور»؛ ثمّ توالت مراحل التنفيذ. معنى هذا ان هناك ثباتاً في الاستراتيجية الغربية تجاه المنطقة.

(١٤) ان ما يجرى في شمال وجنوب العراق لا يندرج في اطار النضال الديمقراطي، بل هو حركات انفصالية مدفوعة بأغراض أجنبية؛ وهو مؤامرة لتقسيم العراق والغاء وجوده التاريخي. والولايات المتحدة الاميركية ترمي، من وراء ذلك، الى جعل ما يحدث للعراق عبرة لأي دولة عربية تتمرّد عليها.

(١٥) الملاحظة التي تفرض نفسها هنا، هي ان غالبية مؤسسي وقادة الحركات القومية العربية، وكتّابها، منذ بداية هذا القرن وحتى نهاية الستينات، هم من الاقليات، وخصوصاً من المسيحيين، الامر الذي قد يكون وراء طبع العلاقة بين القومية العربية والاسلام بطابع العداوة، او بعدم الانسجام وصعوبة التعايش. ولكن، وبعد ان ظهر ما سمّي بالصحوة الاسلامية، التي أخذت طابعاً شعبياً، موحّدة بين القومي والاسلامي، او على الاقل غير مثيرة لعوامل الخلاف فيما بينهما، تراجع دور الحركات القومية والمفكرين القوميين الكلاسيكيين، وتراجع اهتمامهم بالنضال القومي، الامر الذي يطرح العديد من الاسئلة حول واقع، ومستقبل، الحركة القومية العربية التقليدية، في ظل التحوّلات التي يشهدها المجتمع العربي.